التي يبلغ بغيرها حق قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك
وحتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى
لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك
ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان
قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف
منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده
لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو
مخلوق من نار وراى للنار فضلا على الطين فاستعظم
ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله
سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة
وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا
من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه
قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود
له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه
عن مراتبهم حريا بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم
ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته
منهم في السجود لشيء هو كما يقول مخلوق خلقته بيدي
لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي

كما فعلت

كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة
التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة
وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا
تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور
بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك
ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه وفيه اني خلقته
بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا
له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية
وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له وقيل
معنى لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي
وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت
بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت
الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى التقرير
وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل
عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى لو كان مخلوقا
من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد
لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله
وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار
مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)